ممّا جعل حالة المقاطعة تبدو وكأنها تأتي من الطرفين، الفلسطيني في ظل العصيان والصهيوني في ظل مبدأ العمل العبري. أمّا الانتفاضة، فتأتي في وقت دخلت الاقتصاديات الاسرائيلية طور الحاجة الى العمالة الفلسطينية من الارض المحتلة بسبب التوسّع الصناعي والضغوط السكانية، وحاجة العمالة الفلسطينية الى العمل داخل الكيان الصهيوني لضيق الاقتصاديات المحلية الفلسطينية وضعف قدرتها الاستيعابية. ومهما يكن من أمر، فان الاجابة عن السؤال المطروح قد يحتاج الى مزيد من الدرس والتفكير، بشكل يضيف الى هذه الافكار الأولية.

الموقف العربي

تنمّ خبرة النضال الفلسطيني، في مختلف مراحله، عن أهمية الدور العربي في مواجهة الغزوة الصهيونية، وذلك سواء أتمّ تقويم هذا الدور في اطار سلبي، أم في اطار ايجابي. وقد أصبح من المعتاد ان يشار الى ثورة العام، ١٩٣٦ وما صاحبها من تطورات سياسية، على انها تؤرخ لبداية تصاعد الدور العربي في قضية فلسطين، او ما يعرف لدى البعض بتعريب القضية؛ وتثبت المتابعة التاريخية ان هذا التحليل صحيح تماماً.

فعلى الصعيد الشعبي، تألفت في العواصم والمدن العربية لجان حمل معظمها اسم «لجان الدفاع عن فلسطين»، انشغلت بتوفير العون المادي والمساندة المعنوية للثورة. وكانت دمشق وعمّان وبيروت وبغداد والقاهرة من المصادر الاساسية لهذا العون[٥٧]. وفي هذا الاطار، حصلت الثورة على الاموال الضرورية والتبرّعات العينية من الداخل، أي من بين أبناء الشعب الفلسطيني أنفسهم، كما حصلت على مساعدات مادية فعّالة من المال والسلاح والغذاء من العواصم العربية المذكورة. كما ساهمت العواصم هذه في استقبال جرحى الثورة ورجالها المطاردين واعتنت بهم. وقد تألفت، في اطار تنظيمات الثورة، جمعية خاصة كلّفت بمهمة جمع المال وتوفير الدعم الشعبي، وكان من بين اعضائها السبعة عضوان من خارج فلسطين، احدهما سوري والآخر عراقي[٥٨].

وفي مضمار الدعم المعنوي الشعبي، عقد رجال الفكر والسياسة والدين المسيحي، والاسلامي، مؤتمراً كبيراً في بلودان، بتاريخ ٨/٩/١٩٣٧، وذلك لاستنكار مشروع التقسيم الذي أعلنت عنه لجنة التحقيق التي عرفت بـ «لجنة بيل»، في تموز (يوليو) ١٩٣٧، وتأييد الثورة الفلسطينية. وقد شاركت في المؤتمر وفود من مصر وسوريا ولبنان والعراق والعربية السعودية وشرق الاردن، اضافة الى وفد فلسطيني.

كذلك عقد مؤتمر برلماني بمبادرة مصرية، بين ٧ و١١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٨، حضره مندوبون عن الدول العربية المذكورة، ومندوبون آخرون من اليمن والصين والهند وبعض الدول الاسلامية، وممثلون عن العرب في دول المهجر (الاميركتين)، وأطلق عليه «المؤتمر العالمي البرلماني للبلاد العربية والاسلامية من اجل الدفاع عن فلسطين». وكان ذلك المؤتمر من أوائل المؤتمرات التي شاركت فيها الدائرة الاسلامية، الى جانب الدائرة العربية، معلنة الاهتمام الاسلامي بالقضية الفلسطينية، منذ عقد مؤتمر القدس، في العام ١٩٣١[٥٩].

وبين الجهود الشعبية العربية لدعم الثورة، قامت رئيسة الاتحاد النسائي المصري، هدى شعراوي، بعقد «مؤتمر نساء الشرق» من أجل نصرة القضية الفلسطينية، بين ١٥ و١٧ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٨، وكان له صدى واسع في ذلك الحين[٦٠].